اقتباس الحيث النبوي الشريف في شعر مهيار الديلمي

ا.د.فالح حمد احمد الباحث.حسام جاري زوير
جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

تتضمن هذه الدراسة إقتباس الشاعر مهيار الديلمي من الحديث النبوي الشريف وتوظيفه في أشعاره ، لما للحديث من أهمية لغوية وبلاغية من خلال تسيدّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فصحاء العرب وأفضل من نطق بالضاد ، فُعُدّ الحديث النبوي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم الذي إستلهم منه الشعراء صورهم ، ومعانيهم ، لتأكيد أقوالهم ، وإعطاء حججهم في الاستشهاد ، واقتصرت الدراسة على بعض النماذج المنتقاة من الحديث النبوي ، والوقوف على مدى جدواها في تشكيل الحالة الإبداعية في شعر مهيار حيث شكل الحديث النبوي قاعدة رصينة لثقافة مهيار ، فضلاً عن مكانته المقدسة ، مما ترك بصمة واضحة في شعره .

ABSTRACT

This study includes guoting the poet Mahyar al – Daylami from the Hadith of the Prophet's (p BuH) and using it in his poems, because of the linguistic and rhetorical significance of the Prophet's speech (Hadith) though his great mastery of using and speaking Arabic more than allArab eloguents . The Hadith and been considered as the second source after the Holy Quran which poets inspired their images and meanings to confirm theie speech , and give their reasons in inference . This study was limited to only some of the models which chosen from the Hadith , and to findout

how useful they are in shaping the creative state of mehyars poetry.

The Hgdith made strong base for mehyars culture, as wellas its important stature . This had left clear effect on his poetry .

المقدمة

من المعروف أن النص لا يأتي من فراغ ولا بد من مرجعيات أصلية سابقة تقوم بتشكيل النص اللاّحق ، وعليه يتوالد من نصوص أخرى تشكله وتساهم في انتاجه ، ومن ثم تكون هذه المرجعيات دليلاً على مقدار ما يمتلكه الشاعر من مصادر ثقافية وتفاوت هذه المصادر بين الشعراء حسب مقروء كل شاعر ، وتعكس ثقافة كلٍّ منهم وتبين سعة إطلاع الشاعر ومدى ثقافته والمقروء الذي إختزنه في ذاكرته ، وصبَّه في قوالب متنوعة لحظة الابداع والظرف الذي يعيشه والتجربة التي يمر بها ، إذن فالمرجعيات معطيات خارج نصية استثمرها المبدع وحمَّلها دلالته المقصودة ، فتطفو إلى السطح من نصه ، وعلى الرغم من وجود علاقة بين النص الشعري والقارئ ، فإن القارئ الجيد يغوص في أعماق النص الشعري وتفكيكه وإحالته الى أبيه الشرعي من النصوص الأخرى الذي توالد منها ، ويُعد الحديث النبوي الشريف من أهم المصادر الدينية التي إقتبس منها الشاعر مهيار الديلمي بعد القرآن الكريم وغرف من هذا النبع العذب ، جاء إقتباسه من الحديث بصورة معنوية حينا و أقتباس الفاظه ودلالته حيناً آخر .

وإن دل ذلك فإنما يدل على مهارة الشاعر في القدرة في التعامل الفني في الإبداع وتكوين الصور الشعرية التي تخدم الغرض من ذلك الإقتباس فيقتبس من الحديث النبوي الشريف بما يخدم فكرته .

والشاعر مهيار لم يحظ بدراسة من هذا النوع فالقارئ له يدرك ثراء الإقتباس في شعره وهذه الظاهرة تستحق التوقف عندها ، وذلك عن طريق الممارسة المباشرة المعمقة في تحليل

النص الشعري ، والكشف عن الطاقة الإبداعية والولوج الى عالم الشاعر الخاص المليء بالثقافة .

التمهيد : مفهوم الإقتباس لغةً واصطلاحاً

يُعد الإقتباس من الحديث النبوي الشريف أحد الصور البلاغية التي لجأ اليها الشاعر مهيار الديلمي في إنتاجه الشعري ، وقد ضمت أبياته مفردات من الحديث ، أو يعمد الى الإفادة من المعنى فيستلهمه هذا ، ليؤكد ما جاء به من فكرة ، وفي أحيان أخرى نجدة يقتبس جزء من الفاظه فضلاً عن صوره والإستفادة منه خلال الكلام المقتبس .

الإقتباس لغة :

الشعلة ، يقال : خذ لي قبساً من نار[1]. كما ورد في قوله تعالى

((لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى))[2].

كما وردت في قوله تعالى ((إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ))[3]

الإقتباس إصطلاحاً :

فقد عده البلاغيون أحد ضروب البديع وهو من المحسنات البلاغية ، وقد ورد في عدد كثير من كتب البلاغة وتحت تسميات متعددة ، وقد عرفه الرازي (ت : 606 هـ) بقوله : ((أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزييناً وتفخيماً لشأنه))[4]. أمَّا الحلبي (ت : 725 هـ) فقد ذكره قائلا : أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث ولا ينبه عليه للعلم به[5]. كما عرفه القزويني (ت : 739 هـ) وزاد على تعريف الحلبي قوله ((لا على أنه منه))[6] ، وفي تعريف السيوطي (ت : 911 هـ) لم يختلف عمَّا عرفه سابقيه الا أنه إشترط فيه شرطاً بقوله : ((أن لا يقال فيه قال تعالى ونحوه ، فإن ذلك حينئذٍ لا يكون إقتباساً))[7]

مما تقدم يمكن القول إن الاقتباس الحديثي هو إستدعاء قول للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو جزء منه في نص المبدع سواء كان ناثراً أو شاعراً ؛ لإجل إكساء القول فخامة وبلاغة وهو عونٌ داعمٌ للمبدع في إغناء موضوعة بالإنجاز المثمر أو المنتج ، وهناك من

قَسَّم الإقتباس على أنواع هي : إقتباس النثر من القرآن الكريم وإقتباس الشعر من القرآن الكريم ، وإقتباس النثر من الحديث النبوي الشريف ، وإقتباس الشعر من الحديث النبوي الشريف[8].

والذي يعنينا من هذه الأنواع ، هو إقتباس الشعر من الحديث النبوي الشريف الذي جاء بطرق متنوعة في نسيج قصائد مهيار والذي أفاد من مضامين التوظيف الذي أودعه أبياته وسنعرِّج في بحثنا استخراج هذه الإقتباسات من الحديث النبوي الشريف ، التي خاض الباحث في استخراجها للكشف عن أحد مرجعيات الشاعر الثقافية التي تسَّيدت حقول إنتاجه :

الأقتباس من الحديث النبوي الشريف في شعر مهيار الديلمي

يُعد الحديث النبوي الشريف أحد اهم المصادر التشريعية المهمة في التراث الإسلامي، ويأتي بالدرجة الثانية بعد القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف : هو كل ما نطق به الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مناسبة من المناسبات ، وكل ما صدر عنه من سلوكٍ تهذيبيٍّ أووعظيٍّ أو خلقيٍّ يُترجم الى عمل ملموس[9].

ويشكل الحديث النبوي الشريف معلماً من معالم توضيح القرآن الكريم وما أُشكلَ على الناس منه ومفصلاً له ، فضلاً عن ذلك فهو المنبع الكلامي للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في كينونته الإعجازية والبلاغية التي إحتوت أقوى مصادر الفصاحة والبيان التي حَيَّرت فصحاء العرب .

وإن كلام النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو مضرب للبشرية جمعاء في الفصاحة والبلاغة للقول ، وفي ذلك قال الجاحظ :((ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعمُّ نفعاً ولا أقصد لفظاً ، ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحس موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنىً ، ولا أبين فحوى من كلامه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) كثيرا))[10] ، لذا كان أحد المنابع الدينية التي استمد منها فصحاء العرب وبلغاؤهم ـ ومنهم

الشعراء ـ كلامهم ، فتأثروا به من جوانبه الخلقية واللغوية كافة ، وفي مفرداته وجمله وتراكيبه ، فكان احد أهم المرجعيات الفكرية الصادقة النابعة من بلاغة نبي الهدى ومصداقيته في الخطاب ، وقول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) : ((أنا أفصح من نطق بالضاد))[11] و((أنا أفصح العرب ....))[12] دليلٌ على تلك الحقيقة التي لا شكَّ فيها.

لقد حَثَّ النقاد القدامى على النهل من الحديث النبوي الشريف ، والإطلاع على مضامينه والغرف من كلماته ، والإقتداء بأساليبه ، ولا سيما الاديب ، وفي حفظه والنظر في معانيه والتمعن في بلاغته[13] .

مما تقدم فلا بد أن يترك الحديث أثراً في نفوس الشعراء ونتاجهم فتسربت ألفاظه ومعانيه وتوزعت بين سطور نصوصهم الفنية وثناياها ، فنهلت اذهانهم بمختلف مستوياتهم الفكرية والإبداعية ، وأصبح الحديث الإنموذج الأمثل والأصلح للدفق الثقافي لهم بعد القرآن الكريم ، فراحوا يوظفونه ، كي يمنحوا أشعارهم بعداً يرسخ في ذهن القارئ: لأن ((التواصل بين الماضي والحاضر يعطر هذا النتاج ويجعله حاضراً بمعانيه وأسسه))[14] ، فأشاروا ولمحَّوا الى مقاصدهم وأهدافهم ، عن طريق اقتباساتهم المتعددة من صوره ومعانيه وألفاظه وتراكيبه .

ويُعد مهيار الديلمي من الشعراء الذين إغترفوا من هذا النهلَ واستمد منه ما يتعكز عليه الشاعر في قوله الشعري لتحقيق أعلى قيمة فنية ، إنطلاقاً من قيمة هذا المصدر النبوي الشريف ، فأخذ من معانيه وصوره وغذَّى عقله منها ، فإذا ما علمنا أن مصادر الصورة ((هي المادة التي تغذي الشاعر بمواد الابداع الفني فتمدَّه بالصور ، وعلى قدر شاعرية الشاعر يستطيع استغلال ما حوله من تلك المصادر فيستنبط منها أدق الصور))[15] ، وقد ورد في تعريف الاقتباس أن الأخذ من الحديث النبوي الشريف يُعد أحد أنواع الاقتباس ، لذا لجأ مهيار للنهل من هذا المصدر وإنفتح على كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فجرى

على لسانه وفي شعره مواعظ ، ووصايا ، وحجج مقتبسة من قول الرسول ومعبرة عن ثقافته الشعرية المحملة بالمعطيات الخارج نصية التي إستثمرها وأفاد منها .

وبعد إطلاع الباحث على ديوان الشاعر تبَّين أن الشاعر يحاول الإبتعاد عن حضور النص النبوي تصريحاً بل تلميحاً وإشارة ومعنىً ، معتمداً على ثقافته الدينية ، ومن أجل إظهار مقدرته الفنية في التلاعب بالألفاظ وتذويبها داخل نسيج نصه الشعري والخروج بنص جديد حافل بالحجة والبرهان وإثبات قصديته التي أراد التعبير عنها وإيصالها للمتلقي .

ففي استجلاء ثقافي يتماهى وحرمة دم المسلم التي نهى عنها النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) نجد مهيار يوظف الحديث النبوي الشريف الذي ورد في قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه))[16] ، وذلك في قوله في مدح أميرالمؤمنين (عليه السلام) وذاكراً مناقبه: (الرجز)

ما عند سكّانِ ((مِنى)) في رُجلٍ سباهُ ظبيٌ وهـــــو في الف رَجُلْ

دافـــع عن صفحته شوك القنا وجرحتـــــــه أعينُ السِّربَ النُّجُلْ

دمٌ حـــــرامٌ للاخِ المسلم في أرضٍ حرامٍ ، يالَ ((نُعْمٍ)) كيف حلْ ؟ [17]

يتَّضح تأثر مهيار في بيته الثالث بالحديث النبوي الشريف ، حيث هيمن على مخيلته الشعرية ، حتى إستقى معناه وشيئاً من ألفاظه مثل (دم و حرام و المسلم) وضمَّنها في شعره ، فمن الواضح أن مهيار أدرك حرمة المسلم على أخيه المسلم ، في دمه وماله وعرضه ، عن طريق إستقرائه للحديث سابق الذكر فقوله : (دمٌ حرامٌ للاخ المسلم) هو معنى يدل على خلق المسلم مع اخيه ، وهذه من أخلاق الإسلام ، ويضيف مهيار قائلاً : (في أرضٍ حرام يال نُعْمٍ) وهو بذلك يشير بأسلوب النداء وهو من أساليب البلاغة العربية للتفجع والتوجع وندب الحبيب وسوء العاقبة لمن إستحل دم المسلم ، فأستحلال الدم حرام لكل

من إفترى وإعتدى ، وعليه أن ينتهي . وفي قول مهيار بأسلوب الاستفهام الاستنكاري التوبيخي (كيف حل ؟) اشارة الى اظهار لوعته وحزنه

وحالته الوجدانية الصادقة وتعبير عن حالته النفسية التي ذُهلت من هول المصاب في إستحلال حرمة المسلم .

وفي قول مهيار : (السريع)

كم خَفَروا ذمةَ مُستَسْلِمٍ واحتقروا قَتْلَ آمرىءٍ مُسلِمِ [18]

إن مهيار في بيته الشعري يخبر عن أمرين : خفر ذمة المسلم وهي وعده ، وهي أحد شعب النفاق ، ونقض ذمته وعهده ، وهو أمر محرمٌ مستمداً ذلك من الحديث النبوي الشريف في قول النبي : ((ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم ، فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة صرفٌ ولا عَدْلُ))[19] فقول مهيار : (كم خفروا) هو نص قريب من قول النبي (فمن اخفر مسلماً) مع شديد الوعيد النبوي على نقض وعد المسلم ، ونقض الوعود من أقبح الصفات البشرية التي قبحها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديثه وأشار اليها مهيار ، وقوله (ذمة مستسلمٍ) والمستسلم هو المسلم لأنه يستسلم في جميع أموره الى الله توكلاً عليه .

والأمر الثاني الذي يشير إليه مهيار في البيت هو إحتقار المسلم لأخيه ، فقال : (واحتقروا قتل آمرىءٍ مسلمٍ) وهذا مستمد من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((بحَسْبِ امرىءٍ من الشر أن يَحْقِرَ أخاه المسلم))[20] أي أن مجرد إحتقار المسلم محرم ، فإن مهيار يُذكر المسلمين بأن النبي اعتبر مجرد احتقاره حرام فما بال دمه وماله وعرضه فهو أشد حرمة بالتأكيد .

وفي موقف رثائيٍّ يوظف مهيار تجربته الشعرية وقدرته في امتلاك ثقافة حديثية يمكننا وصفها بالشيعية ، وتناسب آلامه ومشاعره الحزينة على مصاب الامام الحسين (عليه السلام) وما جرى له

في واقعة الطَّفِّ في كربلاء ، وغضب فاطمة الزهراء من هول هذه المصيبة في قوله : (مجزوء الرمل)

غضب الله لخطب ليلةَ ((الطَّفِّ)) عَراكِ ورعَى النار غداً جسمٌ رعى أمس حماكِ[21]

فالشاعر يرثي الامام الحسين وما جرى عليه وعلى عائلته وانصاره في الطَّفِّ ، ويربط بين هذه الحادثة وأذى السيده الزهراء (عليها السلام) مِمَّا جرى على ابنها في ذلك اليوم ، وفي هذا السياق يستوحي مهيار معنى حديث نبوي شريف قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان مكانة السيدة الزهراء (عليها السلام) وهو : ((أن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها))[22] ومن المؤكد أن الاعتداء على ابناء الزهراء في كربلاء يؤذي امهم فاطمة (عليها السلام) ، فأشار في بيته الى غضبها من ذلك ، ليوظف الغضب مستنكراً ما جرى، مبيناً بُعد اعداء الحسين عن الله ، وغضب الله تعالى عليهم ، فغضب الزهراء من مصرع الحسين (عليه السلام) ومصيبته ، هو سبب لغضب الله عز وَجل على من تسبَّبوا بتلك الفاجعة .

والباحث يرى أن ثقافة مهيار بالحديث الشريف حققت اهدافاً دلالية هي : بيان منزلة الزهراء وغضب الله لغضبها ، وعظم المصيبة الحسينية وهول الفاجعة في يوم الطَّفِّ ، وبُعْد قتلة الحسين (عليه السلام) عن رحمة الله تعالى ؛ لإن الله غاضب عليهم إذ اغضبوا فاطمة التي يغضب الله عزوجل لغضبها ، وهنا تتجلى لنا قدرة مهيار الشعرية في إمكانية تذويب النص الديني وإظهاره بحلة جديدة زاخرة بصورة شعرية منتقاة من مرجعية ثقافية مُحَمَّلة بدلالات ومعانٍ مقصودة .

وبالرغم من تبني مهيار القضايا الدينية المذهبية ودفاعه عنها في مجمل أشعاره لكنه لم يتَخلَّ عن قوميته الفارسية فنجده يفخرُ بأصله الفارسي ، ولكن ذكاءهُ الشعري جعله يُعَبِّرُ عن هذا الفخر بطريقةٍ هادئة لا تثير الحساسية الشعوبية ، وقد أفاده في هذا ما يمتلكه من ثقافةٍ بالحديث النبوي الشريف، فجاء الشاعر ضمناً بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((

سلمان منا أهل البيت))[23] ليجعله مفتاحاً مقبولاً للفخر بالقومية ، ويُوصِلُ هذا الفخر بانتمائه المذهبي لآل البيت عليهم السلام ومن ذلك قوله : (الرجز)

علاقة بي لكمُ سابقةٌ لمجدِ سلمانَ إليكم تتصلْ [24]

يؤكد مهيار في بيته الشعري إرتباطه النسبي الفارسي الذي هو أصل سلمان الفارسي ، فالشاعر إستوعب قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعاد صوغه على ((وفق وافرته المرجعية الثقافية الدينية من دلالات))[25] فَقُرْب سلمان جعله مهيار حلقة للوصل بينه وبين أهل البيت (عليهم السلام) ولمكانة سلمان عندهم صيَّرته وسيطاً لتقّرب مهيار منهم .

كما سخر مهيار هذه الثقافة في اثبات حجته امام المذاهب الأخرى وإثبات صحة إنتمائه ووضوح قصده في بنية خطابه الشعري الجديد الذي تحرك وتفاعل ضمن اطار ثقافي ديني بحت . وقوله : (البسيط)

سلمانُ فيها شفيعي وهو منكَ إذا الـ أباء عندك في ابنائهم شفعوا [26]

تظهر قدرة الشاعر في إعادة انتاج الحديث النبوي الشريف السابق الذكر وإعادة صياغته في بنائه الجديد ويمكن أن نلحظ ((اشتراك النصين في الدلالة السياقية وتعالقهما في مرتكز نصي واحد))[27] يدور حول نسب سلمان الفارسي وارتباطه بصلة القرابة من الشاعر ولا يكتفي مهيار بتوظيف الحديث الشريف بوصفه مرجعية ثقافية في الموضوعات ذات العلاقة بالدين والجدل المذهبي ، بل نجده يوظف ثقافته الحديثية في موضوعاتٍ شخصيةٍ يفاخرُ بها في نفسه ، ومن ذلك قوله الذي يصف فيه حاله من الوزراء الذين لا يغرهُ مظهرهم وهو يميز خبث باطنهم في قوله :(الوافر)

فلستُ بأولِ الرُّواد جاشت به خضراء نبتُ سفاً ودَمْنِ [28]

يوظف مهيار معنى الحديث النبوي المعروف ((إياكم وخضراء الدمن ، فقيل يارسول الله ، وما خضراء الدِّمَن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء))[29] .

فضلاً عن ذلك وظف بعض الفاظه (خضراء و الدمن)، وقد استعار التعبير النبوي الحقيقي مجازاً عن (الوزراء) ، فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد النساء ، وأراد مهيار الوزراء الذين يُغتَرُّ بظاهرهم ، كما يَغترُّ الرجال بظاهر النساء الحسنوات في المنبت السيء .

وقد إعتمد الشاعر على ثقافته من المقروء الحديثي والتشرب به ثم البناء في النص الجديد واستخراج صوره مما ادى الى نوع من التعالق المتناسق بين ما اراده الحديث النبوي الشريف من معنى وما اراده الشاعر في نصه المنتج مما شكل نوعاً من الإندماج في البنية الوظيفية بين النص الشعري والنص الديني .

ومن الواضح أن الحديث النبوي الشريف يجد فيه الشاعر الكلام القليل الذي يموج تحته المعاني الكثيرة هذه المعاني التي لا يشذ بعضها عن بعض ، ولا غرابة في لمس الكلام المقدس ، قلبَ مهيار وبلوغه الاثر في نفسه فتغيرت طبائعه ويحاول إظهار ذلك التاثير في أشعاره ومن ذلك قوله في مدح امير المؤمنين علي (عليه السلام) واظهار حُبَّه في قوله : (الطويل)

أُسِرُّ لمن والاك حُب موافقٍ وأبدي لمن عاداك سب مخالفِ [30]

فما تبدى من قول مهيار في بيته يتوافق مع حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((أنا سلمٌ لمن سالمتم ، وحرب لمن حاربتم))[31] ، إذ يعرب الشاعر عن حبه وولائه للإمام علي (عليه السلام) ، ويبينُ حبه لمن أحبَّ علياً وبغضه لمن خالفه وعاداه ، وهذا ليس بِدَعاً من شعر مهيار جاد به من خياله الواسع ولغة تعبيره الجزلة ، إنَّما هو توظيف لثقافة ترجع أصولها الى الحديث النبوي الشريف ، فهو يوظفُ مضموناً عَبَّر عنه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه سابق الذكر ومهيار يستلهم المعنى في هذا البيت بصورة منتقاة لتأكيد قوله والوقوف على دلالته في اثبات تمسكه بمذهبه الشيعي وإظهار ولائه لآل البيت(عليهم السلام) ومن هنا يمكننا القول : أن النص المهياري ((لا يعرض على المتلقي عالماً بعيداً عن حياته الثقافية))[32] ، ولا سيما الدينية ، فالشاعر له قدرة فنية على تذويب النص الديني وإعادة

انتاجه بما يملك من مهارة وقدرة فنية ، وعلى المتلقي الغوص في اعماق مضامين الشاعر والوقوف عليها .

وقد يرد الحديث الشريف ايحاءً لا تصريحاً ليشكل مرجعية إحالية يستعملُ فيها مهيار الفاظاً تحيلُ على حديثٍ نبويٍّ يخدم مضمونه ما يريد الشاعر التعبير عنه ، ومن ذلك الماحه الى الحديث المتواتر عند فرق المسلمين جميعاً وهو الحديث المعروف بحديث (الغدير) ، اذ نرى مهيار متحدثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (الرجز)

وقد جَعَل الأمر من بَعْدِهِ ((لحيدرَ)) بالخبر المسند

وسماه مـولىً بإقرارِ مَنْ لــو اتبع الحقَّ لم يجحد [33]

ففي هذين البيتين ثلاثة ايحاءات لحديثٍ واحد .

يتمثل الإيحاء الأول بقوله : (بالخبر المسند) ، فقد إشتهر بين علماء الحديث ومحققي الأسانيد أن هذا الحديث المعروف بحديث (الغدير) من أصَّح الاحاديث سنداً وأوثقها نسبة الى رسول الله [34] .

الإيحاء الثاني : نستمده من قول الشاعر (وسماه مولىً) وهو ايحاء قريب من التصريح يشير الى مقطع من حادثة الغدير ويتمثل بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((من كنت مولاه فعلي مولاه))[35].

اما الإيحاء الثالث : فقول مهيار (بإقرار من لو اتبع الحق لم يجحدِ) أي أن هناك من المسلمين من أقرَّ بهذا المضمون الذي أراده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكن بعضهم جحده بعد إرتحال النبي الى بارئه ، ومن الشواهد على هذا الإقرار الذي يشير اليه مهيار ، قول حسان بن ثابت في وصف حادثة الغدير :

يناديهم يـوم الغدير نبيُّهم بِخُمٍّ وأسمِعْ بالرسولِ منـــاديا

فقـال فمن مولاكم ونبيَّكُمْ فقالوا ولم يبدوا هنـاك التعاميا

إلهُكَ مــولانا وأنت نبيُّنا ولم تَلْقَ منَّا في الولايةِ عاصيا

فقـالَ له قُمْ يا عليُّ فإنني رضيتكَ من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليُّهُ فكونوا له أتبــاع صدقٍ مواليا

هناك دعا اللَّهمَّ والي وليّهُ وكن للذي عـادى عليًّا معاديا [36]

والشاهد الثاني : قول بعض المسلمين عندما بويع الامام علي (عليه السلام) في ذلك اليوم (بخٍ بخٍ لك يا علي) اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة[37].

ويكشف لنا هذا التوظيف قدرة شعرية على إختصار حادثة موسعة بكلمات قصارٍ موحية وإحاطة ثقافية بالحديث النبوي الشريف .

نتائج البحث

معظم اقتباسات الشاعر مهيار الديلمي من الحديث الشريف جاءت بصورة إشارية والأقتباس الأشاري هو ما أشار اليه الشاعر من القرآن أو الحديث النبوي الشريف من غير أن يلتزم بلفظها وتركيبها ، فضلاً عن ذلك فإنّ معظم اقتباسات مهيار الأشارية تعكس مدى تأثيره بالحديث النبوي فأستلهم من الفاظه ومعانيه وصوره وجعله دليلاً على تأكيد أفكاره ورؤاه من خلال تسلل الفاظ الحديث الى أشعاره ، وقد عُدَّ هذا التوظيف نمطاً من أنماط البلاغة تعامل معها شاعرنا من خلال اساليبه الشعرية النابعة من أساليب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) البلاغية التي جاءت مضرب للبشرية جمعاء بالفصاحة في القول ، ويعكس مدى ثقافة الشاعر وتشربه بالحديث النبوي الشريف وسعة اطلاعه جعلته قادراً على الاستفاده من توظيف الحديث النبوي في خدمة نصه الشعري .

[1] ينظر : العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، 1 / 383 .

[2] سورة طه : 10

[3] سورة النمل : 7

[4] نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، فخر الدين الرازي : 147 .

[5] ينظر : حسن التوسل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين محمود الحلبي : 323 .

[6] الايضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني : 416 .

[7] الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي : 111 .

[8] اثر القرآن في الشعر الاندلسي : 20 .

[9] ينظر : دراسات في التفسير والحديث ، رشيد العبيدي : 95 ، المنابع الثقافية في الشعر العربي في عصر الاسلام والعصر الاموي :118 ، المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين : 99 .

[10] البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ) : 2 / 14 .

[11] المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الاثير : 4 / 5 .

[12] الفائق في غريب الحديث والأثر ، ابو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري : 1 / 11 .

[13] ينظر: صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، القلقشندي : 1 / 201 ، واثر التراث في الشعر العراقي الحديث : 107.

[14] المضامين التراثية في شعر ابي العلاء المعري : 113 .

[15] الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي : د.علي ابراهيم ابو زيد : 435 .

[16] صحيح مسلم : ابي الحسن مسلم بن الحجاج النيهابوري (ت:261 هـ) : 4 / 1986 .

[17] الديوان : 3 / 163 .

[18] الديوان : 3 / 334 . خفروا : نقضوا .

[19] صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي : 8 / 154 .

[20] صحيح مسلم : 4 / 1986 .

(21) الديوان : 3 / 72 .

(22) المستدرك على الصحيحين : 3 / 167 .

(23) المستدرك على الصحيحين : 3 / 691 ، الاختصاص ، الشيخ المفيد (ت:413 هـ): 341/2 .

(24) الديوان : 3 / 168 .

(25) المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين : 103 .

(26) الديوان : 2 / 514 .

(27) المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين : 103 .

(28) الديوان ، 506/4 .

(29) مسند الشهاب ، ابو عبد الله محمد القضاعي (ت 454 هـ) 2 / 96 .

(30) الديوان : 2 / 578 .

(31) المستدرك على الصحيحين : 3 / 165 .

(32) التضمين والتناص (وصف رسالة الغفران للعالم الاخر انموذجاً) : 175 .

(33) الديوان : 1 / 255 .

(34) ينظر : موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب : 2 / 542 – 543.

(35) فضائل الصحابه ، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب الخرساني النسائي (ت 303 هـ) : 1 / 14 ، مسند الامام احمد بن حنبل : 2 / 71 ، سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي (ت279 هـ) : 6 / 74 ، السنة ، ابو بكر بن ابي عاصم الشيباني (ت 287 هـ) : 604/2 ، اصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، 1 / 295 .

(36) موسوعة الغدير 1 / 240 اذ لم يعثر الباحث على القصيدة اعلاه في ديوان الشاعر حسان بن ثابت .

(37) ينظر ، مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، علي بن محمد ابو الحسن الواسطي المالكي ، ابن المغازلي (ت : 483 هـ) : 1/ 46 .

المصادر والمراجع

1 – الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت911 هـ) المطبعة الازهرية ، مصر ، ط2 ، 1925 م .

2 – أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، علي حداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1986 .

3 – أثر القرآن في الشعر الاندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة ، د. محمد شهاب العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد – العراق ، ط 1 ، 2002 م .

4 – الاختصاص ، تأليف الشيخ المفيد (ت 413 هـ) منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ط1 ، 1402 هـ – 1981 م .

5 – أصول الكافي ، تأليف محمد بن يعقوب الكليني الرازي ، منشورات دار الأسرة للطباعة والنشر والتوزيع ، طهران ، ط4 ، 1424 هـ .

6 – الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب جلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني (ت 739 هـ) شرح محمد بن عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان ، ط5 ، 1980م.

7 – البيان والتبيين ، عمر بن عمر بن محبوب الجاحظ (ت 255هـ) دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1423هـ .

8 – التضمين والتناص (وصف رسالة الغفران للعالم الأخر أنموذجاً)، د.منير سلطان، الناشر منشأة المعارف الاسكندرية ، 2004 م .

9 – حسن التوسل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين محمود الحلي(ت 725هـ) تحقيق ودراسة اكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر ودار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980م .

10 – دراسات في التفسير والحديث ، رشيد العبيدي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1970م.

11 – ديوان مهيار الديلمي ، شرحه وضبطه احمد نسيم ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1420هـ – 1999م.

12 – صحيح الاعشى في صناعة الانشاء ، احمد بن علي بن احمد القلقشندي (ت821هـ)، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1913 م .

13 – صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق ، محمد زهير بن ناصر الناصري ، الناشر دار طوق النجاة ، ط1، 1422هـ .

14 – صحيح مسلم ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري ت(211هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات دار اجياد التراث العربي بيروت ،(د . ت).

15 – الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي ، د. علي ابراهيم أبو زيد ، منشورات مطبعة دار المعارف القاهرة ، ط2 ، 1403هـ – 1983 م .

16 – العين ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175 هـ) تحقيق مهدي المخزومي ، د.ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

17 – الفائق في غريب الحديث والأثر ، ابو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جارالله الزمخشري (ت 538هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، ط2 ، (د . ت).

18 – فضائل الصحابة ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي (ت 303 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998 م .

19 – المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، نصر الله بن محمد (ت637 هـ) تحقيق ، احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، الناشر دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة القاهرة .

20 – المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائق والمرابطين، الدكتور حسين مجيد رستم الحصونة، الناشر مؤسسة دار السلام، ط2014،1 م.

21 – المستدرك على الصحيحين ، ابو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبي ، الطهماني النيسابوري (ت405هـ) ، تحقيق

مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ-19990م .

22 – المضامين التراثية في شعرأبي العلاء المعري (دراسة موضوعية وفنية) ، الدكتورة اسماء صابر جاسم التكريتي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2012 م – 1433 هـ .

23 – مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، علي بن محمد الواسطي ابو الحسن ابن المغازلي ، تحقيق تركي بن عبد الله الوادعي ابو عبد الرحمن ، دار الاثار صنعاء ، ط1 ، 1424هـ – 2003 م .

24 – مسند الامام احمد بن حنبل ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت 241 هـ) تحقيق شعيب الارنؤوط – عادل مرشد وآخرون ، اشراف د. عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ،ط1 ، 1421 هـ – 2001 م .

25 – مسند الشهاب محمد بن سلامة القضاعي ابو عبد الله ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1405 هـ – 1985 م .

26 – موسوعة الغدير (في الكتاب والسنة والادب) ، العلامة الشيخ عبد الحسين احمد الامني النجفي ، تحقيق ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، باشراف اية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي ، ايران، قم ، ط2، 1424 هـ – 2004م.

27 – نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، فخر الدين الرازي (ت 733 هـ) ، نحقيق مفيد قميحة وجماعة ، دار الكتب العالمية 1991 ، بيروت ، ط1 ، 2004 م .

الاطاريح :

28– المنابع الثقافية في الشعر العربي في عصر الاسلام والعصر الاموي ، عباس محمد رضا حسن ، اطروحة دكتوراه اداب ، جامعة بغداد .